تقرير ندوة "الوعي الحضاري: فاعلية وتمكين وشهود"

الشارقة: ١ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ/ ١٥مايو- أيار ٢٠١٠م

صالح محمد زكي اللهيبي*

نظم مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية/ لشارقة ندوته الدولية الثالثة، التي جاءت تحت عنوان "الوعي الحضاري: فاعلية وتمكين وشهود"، وذلك تحت رعاية وحضور الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة.

وقامت الندوة على سبعة محاور استهدفت جوانب متعددة من موضوع الوعي الحضاري وسبل تحقيقه، بصورة تمكن الأمة من النهوض الحضاري المنشود، وفق سليم العقيدة وقويم المنهج مع الأخذ بمستلزمات العصر.

وقد تناول المحور الأول موضوع: "الوعي الحضاري وإشكالات المصطلح والمفهوم"، وقد حاضر فيه الدكتور الشاهد البوشيخي، مدير معهد الدراسات المصطلحية في المغرب، فأوضح مصطلح الوعي الحضاري، والدلالات والإشارات التي ينطوي عليها المفهوم، وكيف استوعبته الأمة، وكيف ترسخ في أفهام المربين؛ والآليات التي استعملت في غرسه في وعي الجيل الناهض ومدركاته، وكيف انعكست إشراقات المصطلح على واقعه، وتجاوزه للعقبات.

وقد تولى التعقيب والمداخلة على هذا المحور الأستاذ الدكتور عبد العزيز صافي الجيل أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة.

* رئيس قسم البحوث والدراسات في مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات في إمارة الشارقة.
البريد الإلكتروني salehmzm@yahoo.com

وجاء المحور الثاني تحت عنوان "فقه التحضر: مدخل تأصيلي للنهوض المجتمعي" وقد حاضر فيه الأستاذ الدكتور نصر محمد عارف رئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة زايد بدولة الإمارات العربية المتحدة؛ إذ أوضح أن للتحضر فقهاً ينبغي إدراكه وتعلمه، وجعله مستساغاً من عموم المجتمع، معروفاً لدى القاصي والداني؛ كي يحمله المجتمع رسالةً، ويعيشه قضيةً، ويمسي هاجساً لا يفارق مخيلة الفرد والمجموع. وأن بلوغ الوعي الحضاري يستلزم إحاطة شاملة وموسوعية لا تقل أهمية عن إدراكنا وسعينا لفهم مقاصد الشريعة وفقهها، مع العلم بأن هذه المقاصد قادرة على إرشادنا إلى معاني التحضر والاستخلاف في الأرض، وتحديد المطلوب للتأصيل والتأسيس والتقعيد لنهضة مجتمعية منشودة.

وقد تولى التعقيب والمداخلة على المحور الدكتور محمد الخطيب أستاذ الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الإمارات العربية المتحدة.

أما المحور الثالث فكان بعنوان: "الحداثة الإسلامية في واقع التداول المعاصر" وحاضر فيه المفكر الإسلامي الدكتور الطبيب خالص جلبي؛ إذ أشار إلى معاني الحداثة لدى المفكرين والمنظرين من غربيين ومسلمين، وأشار إلى مناهج تعامل المسلمين مع مفهوم الحداثة والمعاصرة، والعثرات التي عاشتها الأمة في واقعها المعاصر.

وقد تولى التعقيب والمداخلة على المحور الدكتور عثمان جمعة ضميريه، أستاذ الفقه وأصوله بجامعة الشارقة.

وجاء المحور الرابع تحت عنوان: "نواميس التحضر الإسلامي: قراءة تراثية سننية"؛ إذ حاضر فيه الدكتور جاسم سلطان المحاضر والمدرب، ومؤلف سلسلة كتب مشروع النهضة، فأشار إلى أن للحضارة نواميس وقوانين من أخذ بها ارتقى واجتاز الصعاب الشاخصة في طريق الرقي الحضاري، ومن تخلف عنها وتنكبها ارتد حائراً لا يهتدي سبيلاً، ولا يعرف مخرجاً، وقد عَرفها الأولون من أسلافنا، فعاش المسلمون زهواً سيبقى صداه يتردد على مدى التاريخ، إذن فهناك سننية تاريخية لمن يريد النهوض

الحضاري، فالحضارة نتاج جملة متداخلات، ومنصة تسبقها عتبات، فلا بدّ للأمة من صحوة ثم يقظة ثم نهضة فحضارة.

وقد تولى التعقيب والمداخلة على المحور الأستاذ الدكتور محمد مؤنس، أستاذ التاريخ والحضارة بجامعة الشارقة.

وتناول المحور الخامس موضوع: "معالجة التخلف الحضاري في مشاريع العمل الإسلامي المعاصر"، وحاضر فيه الدكتور عبد الله البريدي، الباحث في شؤون الإبداع والوعي الحضاري، فحاول من خلال بحثه تشخيص مواطن الضعف والخلل في المشاريع التوعوية المعاصرة، وإبراز مزاياها، وتقويم إنجازاتها، وما يمكن أن تؤول إليه، إضافة إلى بيان الحلول المثلى لترشيد العمل، وتنسيق المسار بشكل فاعل.

وتولى التعقيب والمداخلة على المحور الأستاذ الدكتور سلامة البلوي، رئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الشارقة.

وتناول المحور السادس موضوع: "الوعي بالمستقبل ومنهجية البناء النهضوي"، وحاضر فيه فضيلة الدكتور مسفر بن علي القحطاني، أستاذ الفقه وأصوله بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن؛ إذ أشار إلى ضرورة تأسيس عمل واعٍ ومدرك لمتطلبات المرحلة، مُلمٍّ بوسائلها، عارفٍ بمنهجية البناء المستقبلي السليم لصياغة مستقبل الأمة وفق منهج قويم، وبرنامج واع سليم، همّه النهوض، وأدواته الشرعية والعلمية حاضرة ومتينة، فالمستقبل هو رهان النهضة ومجال الفعل، ومن غير التفكير فيه والاستعداد لاحتمالاته، فإن واقع الضعف والتخلف لن يتحول بغتةً إلى نهضة وتقدم.

وقد عقب على المحور الدكتور أحمد معاذ أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة.

أما المحور السابع فكان تحت عنوان: "المسألة الحضارية في مشروع مالك بن نبي"، وحاضر فيه الأستاذ الدكتور أسعد السحمراني، أستاذ العقائد والأديان بجامعة الأوزاعي في لبنان، فأشار إلى أن مالك بن نبي قد شغل نفسه، وصرف جهده متوخياً

تحرير أمته من المستعمر المحتل، وداعياً إلى مواجهة الغزو الفكري والقيمي والأخلاقي، فكانت كتابات مالك بن نبي ومحاضراته وكل أعماله تحمل عنواناً رئيساً هو: "مشكلات الحضارة"، فأدرك أن الحضارة تحتاج لحاضنة لا تجدها في غير الثقافة، والثقافة ترتبط بالإنسان، فلكل مجتمع ثقافته التي تعطي المواطن المنتمي إليها هويته.

وقد عقب على المحور الدكتور طارق عبد الله أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة زايد بدولة الإمارات العربية المتحدة.

وقد خلص المجتمعون في الندوة إلى جملة توصيات، كان منها:

١. تنفيذ دراسات معمقة لاستكشاف الإشكاليات المتعلقة بمفهوم "الفعالية الحضارية" للعمل الإسلامي، باستخدام المناهج العلمية والأدوات التحليلية الحديثة.

٢. تعميق فهم مجتمعاتنا بأن المسار الحضاري في نطاق الدورة التاريخية العربية والإسلامية يتسم بخصائص وعناصر ثقافية توجهه، تنطلق من نوعية الإيمان والقيم والأخلاق والذوق الجمالي، وهو يختلف عن المسار الحضاري في الدورة التاريخية الغربية، التي تنطلق من كمية المادة وأرقامها التي تجمعها.

٣. ترسيخ فكرة بأن المشروع الحضاري النهضوي أساسه أفكار واضحة تحدد المبادئ، وترسم المقاصد والغايات الملتزمة بثقافة الأمة، وخصائصها الشخصية، التي تميزها عن الآخرين، وتكون هذه الأفكار بتصرف الأشخاص الذين يوجهون مسار الأشياء، ويستثمرونها في صنع الحضارة وإنجازها.

٤. قيام المؤسسات المدنية بتعميق المفاهيم الحضارية وتأكيدها، بعيداً عن الشعارات، أو التمنيات فقط؛ فمقومات الحضارة الثلاثة هي: الإنسان صانع الحضارة، والتراب وهو الثروة والإمكانات المادية التي تتشكل منها إنجازات الحضارة، والوقت الذي يستثمر بشكل سليم ويوظف في العمل والحركة دون هدر.

٥. ضبط المصطلحات التي يمكن اعتمادها على مستوى الأمة الإسلامية، سواء أكان المصطلح من لغة القرآن والسنة، أم كان مستحدثاً في العلوم والفنون والصناعات

عبر التاريخ، أم وافداً من الخارج، الذي لا بدّ له من الانسجام مع رؤية الأمة وخصوصيتها.

٦. الانطلاق في خطاب الإصلاح من المصطلح القرآني ما أمكن؛ لمرجعيته الربانية وأثره النفسي، وسهولة تقبُّل الأمة له.

٧. العمل الجماعي بين المصلحين، أكانوا منظرين أم بناة ميدانيين، على تخريج الجيل القرآني الراسخ، الذي هو المؤهل لإخراج الأمة والناس من الظلمات إلى النور.

٨. تطوير الخطاب النهضوي البلاغي ليكون حاضراً في المؤسسات التعليمية، وقريباً لشرائح المجتمع المتنوعة في المؤسسات الإسلامية.

٩. تبني مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية وضع قاعدة بيانات للخبراء والمتخصصين في مجالات النهضة والبناء الحضاري، وتقديمها للباحثين والمهتمين بهذا المجال.